السؤال الثالث:

من هم أهل بدر؟ وهل يمكن لإنسان في هذا الزمان أن يصل لمكانتهم؟ أم أنها خصوصية لمن شاهد غزوة بدرٍ فقط؟

الجواب:

أهل بدرٍ في عصر النبي صلى الله عليه وسلَّم كانوا طائفتين:

الطائفة الأولى الذين حضروا معه في الغزوة، وجاهدوا الكفار ونصرهم الله، وأيدهم بجنودٍ من عنده من الملائكة الأبرار.

وطائفة كانوا بالمدينة أو حولها، وكانوا يتمنون أن يخرجوا مع رسول الله، ولكن منعهم مانعٌ من الخروج، لأنهم لم يعلموا أنه خارجٌ لحربٍ، وإنما كان خارجاً للتجارة، فهؤلاء شاركوهم في العطاء بقلوبهم ونياتهم، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلَّم عندما كان في غزوة تبوك، وكانت في شمال الجزيرة العربية وبينها وبين المدينة حوالي سبعمائة كيلومترا، وكان الجو حاراً وكانت في أيام جمع محصول التمر، وكان الطريق طويل، ولا يملك كل إنسانٍ دابةً يركبها، أو زاداً يبلغه الوصول إلى هذا المكان.

فعندما وصل صلى الله عليه وسلَّم إلى تبوك قال:

(إن بالمدينة لأقوام، ما سلكتم طريقاً، ولا قطعتم وادياً، ولا عملتم من عمل، إلا وشاركوكم في الأجر، حبسهم العُذر).

[البخاري عن أنس ﷺ].

فهؤلاء كانوا في الأجر سواء مع الحاضرين مع حضرة النبي في غزوة تبوك، وهكذا في كل غزوة، أو في كل عملٍ من أعمال الإسلام مع نبي الإسلام صلى الله عليه وسلَّم.

أهل بدرٍ قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلَّم:

(رُبَّ إطلع الله على أهل بدرٍ فقال لهم: إعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم).

[البخاري على علي بن أبي طالب ﷺ].

وقال بعض المتشككين كيف سيقعون في المعاصي ويغفرها لهم، مع أنه يعلم أنهم سيقعون فيها، وهؤلاء جهلوا قدرة الله وإكرام الله لعباد الله الصالحين، فإن الله تبارك وتعالى جعل للأنبياء العصمة، والعصمة هي أن لا يخطر على قلوبهم ذنبٌ أو معصيةٌ، أو شيئٌ يُغضب الله تبارك وتعالى، لا تمر حتى على بالهم، ولا تخطر على قلوبهم.

وجعل الله عز وجل لهم الحفظ لأنه قد توسوس لهم نفوسهم في صدورهم بمعصية، أو أمرٍ يُغضب الله، ولكن الله تبارك وتعالى لحفظه لهم في قوله:

﴿ **وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ** ﴾ (١٩٦الأعراف).

وفي قوله عز وجل:

﴿ **فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** ﴾ (٦٤يوسف).

يحفظهم من تنفيذ هذا الوسواس الذي جاش في صدورهم، فيكون لهم أجرٌ عند ربهم، لقوله صلى الله عليه وسلَّم:

(من هم بحسنة فلم يعملها، كُتبت له حسنة، فإن عملها كُتبت له عشر حسناتٍ إلى سبعمائة ضعف، ومن هم بسيئة ـ وهنا الأمر ـ ولم يعملها كُتبت له حسنة، فإن عملها كُتبت له سيئة واحدة).

[الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ].

فإذا خطرت المعاصي في نفوسهم، وخرجت وساوس إلى صدورهم، فإن الله يمنعهم بما شاء وكيف شاء، قال صلى الله عليه وسلَّم في شأن هؤلاء:

(إن من العصمة أن لا تجد).

يعني لا تجد طريقاً لتنفيذ ما فكرت فيه، أو لا تجد وسيلة لتحقيق الرغبة التي جاشت في صدرك، فإن الله يُقيد لك أي وسيلة تمنعك من ذلك، كأن يُفكر الإنسان في سرقة شيئ ما في مكان، ويضع خُطة في نفسه، وعندما يهم بالتنفيذ يجد رجلاً دخل عليه، فيمتنع عن التنفيذ، وهذا حفظٌ من الله تبارك وتعالى له.

وهذا الحفظ هو الذي حفظهم الله به، إلى آخر حياتهم حتى لا يقعوا في عملٍ يُغضب الله تبارك وتعالى.

هؤلاء البدريون يُوجد أمثالهم وأشباههم في كل زمانٍ ومكان، كيف يصلون إلى ذلك؟

يقول الإمام أبو العزائم ﷺ، وهو الخبير القرآني في ذلك:

[إذا إنتصر الحق فيك على الباطل، فكل يومك يوم بدر].

فإن الإنسان فيه جنود للحق، وهم الروح والسر والخفا والأخفى والعقل، وغيرها من الجنود الروحانية.

وفيه جنودٌ للباطل، وهم النفس والشهوات والرغبات الدنية والآمال الكاسدة، وهؤلاء بينهم حربٌ ضروس على أرض القلب للسيطرة عليها، لأن من ملك منهم أرض القلب، ملك هذه المملكة، وأصبح يُحرك هذا الإنسان كما يريد، فإذا غلبت النفس الشهوانية، أو النفس الإبليسية، أو النفس الحيوانية، إذا غلبت النفس الإبليسية على إنسان وسيطرت على ساحة قلبه، كان إنساناً ظاهراً ولكن صورته الباطنة صورة إبليس، وفيه يقول الله تبارك وتعالى:

﴿ **شَيَاطِينَ الانْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ** ﴾ (١١٢الأنعام).

فبدأ بشياطين الإنس أولاً لأنهم أخطر، فيمشي بين الناس يفرق بينهم، ويحاول أن يزيد الخلافات بينهم، ويحاول أن يفرق بين الأحبة، ويحاول أن يُوقع بين الأصدقاء، ويحاول أن يصرف الأوفياء عن الوفاء، ويحاول أن يجعل الصادقين يستمرئون الكذب ويتركون الصدق في

كل وقت وحين، وهذا إبليس في صورة آدمية.

وإذا تغلبت النفس الجمادية، تجد هذا الإنسان كسولاً عند الطاعات، جامداً عند السعي على الأرزاق، لا يريد إلا أن ينام ويأكل بدون تعبٍ ولا عناء، ويريد من يُطعمه ويؤكله ويأتي له بما يشتهي، ولا يتعب في ذلك، فيكون كالجماد الذي هو حولنا، لأنه جامد فلا يتحرك، وقد أمرنا الله بالحركة، وجعل في الحركة البركة.

قال صلى الله عليه وسلَّم حتى عن الطيور، فإن الطيور تسعى لرزقها، تخرج صباحاً وترجع مساءً بعد أن حصَّلت أرزاقها، فقال:

(لو توكلتم على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصاً، وتروح بطاناً).

[الترمذي وابن ماجة عن عمر بن الخطاب ﷺ].

فيفعل بعض الجهال أنه يسكن في مكانه ولا يتحرك ويرزقه الله وهو في مكانه، بل ويأتي له بمن يضع له الطعام في فمه، ولم يلتفت إلى الحديث، والحديث قوله صريح، تغدوا يعني تمشي في الصباح الباكر، وتروح يعني ترجع في المساء بنعم الله وخيرات الله التي جنتها.

وهكذا فإذا سيطر على الإنسان النفس الحيوانية، كان همه كله في الشهوات الدنية، فمنهم من همه في شهوة الطعام، ومنهم من همه في شهوة النكاح، ومنهم من همه في شهوة اللعب، وهكذا تتعدد هذه الشهوات.

فإذا غلَّب الإنسان عقله، وجعله يأتمر بكتاب ربه وسنة نبيه، وأطلق لروحه العنان لتملأ القلب بما أتت به من عند الله من لطائف الحكمة، وغرائب المعاني والأحوال العلية، وجعل السر يأتي له من عند الحضرة النبوية، بما يُباح له على قدره من حبيب الله ومصطفاه، وقامت بينهما الحرب بينهما، واستطاع أن ينصر جند الرحمن على ما فيه من جند الشيطان.

هنا يكون يومه في هذا اليوم الذي انتصر فيه يوم بدر، فإذا دام على ذلك، وظل ينتصر في

كل الأيلام بتوفيقٍ من الملك العلام، كان من أهل بدر وتوَّجه الله بتاج ولايته، وأحاطه بحفظه وعنايته، وجعله مجملاً بالحفظ الإلهي.

وهؤلاء هم الأولياء الربانيون، والعلماء العاملين.

نسأل الله تبارك وتعالى أن نكون منهم أجمعين.

وصلى الله وبارك على سيدنا مُحَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم